



مهسات
رمضانية

إن أول زمرة ورد في الخبر أنها تدخل الجنة، جعلنا الله تعالى منهم برحمة منه وفضل ومنة: ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أول زمرة تلج الجنة: صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يتمخطون، ولا يتغوطون فيها، أتيتهم وأمشطهم من الذهب والفضة، ومجارهم من الآلوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا» أخرجه البخاري ومسلم، هل انشرفت الصدور، بمثل ما في الجنة من الغبطة والسرور، والتعتم بظلال أشجارها من الحرور؟ وهل تشفت الأسماع بنحو ما فيها من الولدان والحرور؟ وهل قرت العين بنظير ما فيها من الخيام والقصور؟

فقد جاء في وصف الجنة وظلال أشجارها، سقانا الله تعالى من أنهارها: ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها» أخرجه البخاري ومسلم.

وأما نعيم دار الخلد وحسن نسائها، البسنا الله تعالى من كسائها، فيروي أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لروحة في سبيل الله أو غدوة، خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحكم من الجنة، أو موضع قيد يعني سوطه: خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض: لأضأت ما بينهما، ولما ت رجحا، ولنصيفها على رأسها: خير من الدنيا وما فيها» أخرجه البخاري.

وأما حسن دار المقامة، وما في خيامها من الكرامة، فيحدث أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن للمؤمن في الجنة لخمعة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلا، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا» أخرجه البخاري ومسلم.

وإن في الجنة لسوقا ومتجرا، لا تسمع فيه لغوا ولا منكرا، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسنا وجمالا، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا، فيقول لهم أهلوهم: والله، لقد ازددت بعدنا حسنا وجمالا. فيقولون: وآتتم والله، لقد ازددت بعدنا حسنا وجمالا» أخرجه مسلم.

وبما أنس العباد، يوم (ينادي مناد): إن لكم أن تصحوا، فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيا، فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا، فلا تهيموا أبدا، وإن لكم أن تتعصوا، فلا تتأسوا أبدا، فذلك قوله عز وجل، وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون.

إن أعظم نعيم الجنان: هو أن يلبسك الرحمن ثوب الرضوان، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يدك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: نعم وما لنا نرضى يا رب، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيتكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا» أخرجه البخاري ومسلم.

ومن سأل: هل من لذة في الجنة هي أعظم من هذا النعيم؟ فهي ورب الكعبة لذة العين برؤية وجه الله العظيم، فعن صهيب الرومي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، فيقولون: تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم نبض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتتجننا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل» أخرجه مسلم.



شهر الانتصارات

فتح عمورية

وامعتصماه دكت حصون الروم

من لم يرها أن الروم قد خرجوا على المسلمين إليه، أرشده إليه بعض من كان فيها من المسلمين.

وكان قد تنصر عندهم وتزوج منهم، فلما رأى أمير المؤمنين والمسلمين رجح إلى الإسلام وخرج إلى الخليفة فأسلم وأعلمه بمكان في السور كان قد هدمه السيل وبني بناء ضعيفا بلا أساس.

فكتب نائبا إلى ملك الروم يعلمه بذلك، وبعث ذلك مع غلامين من قومهم فلما احتازوا بالجيش في طريقهما أترك المسلمون الروم يشيرون إليهم ولا يقفرون على دفاعهم، فلم يلتفت إليهم المسلمون.

ثم تكاثروا عليهم ودخلوا البلد قهرا، وتقاتلوا المسلمون إليها يكبرون، وتفرقت الروم عن أماكنهم فبدأ المسلمون يقتلونهم في كل مكان حيث وجدوهم، وقد حشروهم في كنيسة لهم هائلة ففتحوها قسرا وقتلوا من فيها وأحرقوا عليهم باب الكنيسة فاحترقت فأحرقوا عن آخرهم.

فلما وصل إليه أمر المعتصم المسلمين أن يدخلوا البلد من تلك الثغرة التي قد خلت بين المسلمين نحوها فجعلت الروم يشيرون إليهم ولا يقفرون على دفاعهم، فلم يلتفت إليهم المسلمون.

فقالوا: ليس بمناطس ههنا مرتين. فغضب المعتصم من ذلك وولى فنادى مناطس: هذا مناطس، هذا مناطس. فرجع الخليفة ونصب السلام على الحصن وطلعت الرسل إليه فقالوا له: ويحك انزل على حكم أمير المؤمنين.

فتمتع ثم نزل متقلدا سيفا فوضع السيف في عنقه ثم جرى به حتى أوقف بين يدي المعتصم فضربه بالسوط على رأسه ثم أمر به أن يمضي إلى مضرب الخليفة مهانا إلى الوطاق الذي فيه الخليفة نازل، فأوثق هناك. وأخذ المسلمون من عمورية أموالا لا تحصى ولا توصف فحملوا منها ما أمكن حمله، وأمر المعتصم بإحراق ما بقي من ذلك، وإحراق ما هنالك من المجانيق والديابات وآلات الحرب لئلا يتقوى بها الروم على شيء من حرب المسلمين، ثم انصرف المعتصم راجعا إلى ناحية طرسوس في آخر شوال من هذه السنة.

وكانت إقامته على عمورية خمسة وعشرين يوما.

لما تفرغ المعتصم من بابك وقتله وأخذ بلاده استدعى الجيوش إلى بين يديه حتى تجهز جهازا لم يجهزه أحد كان قبله من الخلفاء، وأخذ معه من آلات الحرب والأحمال والجمال والقرب والدواب والنقط والخيل والبغال شيئا لم يسمع بمثله.

وسار إلى عمورية في جحافل أمثال الجبال، وبعث الأفسشين حيدر بن كاوس من ناحية سروج، وعبي جيوشه تعبئة لم يسمع بمثلا، وقدم بين يديه الأمراء المعروفين بالحرب، فانتقى في سيره إلى نهر اللسي وهو قريب من طرسوس، وذلك في رجب من هذه السنة.

وقد ركب ملك الروم في جيشه فقصده نحو المعتصم فتقاربا حتى كان بين الجيشين نحو من أربعة فراسخ، ودخل الأفسشين بلاد الروم من ناحية أخرى، فداءوا في أثره وضاق ذرعه بسبب ذلك إن هو ناجز الخليفة جاءه الأفسشين من خلفه فالتقى عليه فيهلك، وإن اشتغل بأحدهما وترك الآخر أخذ من خلفه.

ثم اقترب منه الأفسشين فسار إليه ملك الروم في شزيمة من جيشه واستخلف على بقية جيشه قريبا له فالتقى هو والأفسشين في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان منها، فثبت الأفسشين في ثائي الحال وقتل من الروم خلقا وجرح آخرين، وتغلب على ملك الروم.

وبلغته أن بقية الجيش قد شربوا عن قرابته ونهبوا عنه وتفرقوا عليه فأسرع الأوبية فإذا نظام الجيش قد انحل، فغضب على قرابته وضرب عنقه وجاءت الأخبار بذلك كله إلى المعتصم فسره ذلك وركب من فورده وجاء إلى أنقرة ووافاه الأفسشين بمن معه إلى هناك، فوجدوا أهلها قد هربوا منه فتقووا منها بما وجدوا من طعام وغيره، ثم فرق المعتصم جيشه ثلاث فرق فالميمية عليها الأفسشين، والميسرة عليها أشناس، والمعتصم في القلب، وبين كل عسكري فرسخان، وأمر كل أمير من الأفسشين وأشناس أن يجعل لجيشه ميمية وميسرة وقلبا ومقدمة وساقة، وأنهم همما مروا عليه من القرى حرقوه وخربوه وأسروا وغتموا.

وسار بهم كذلك قاصدا إلى عمورية، وكان بينها وبين مدينة أنقرة سبع مراحل، فأول من وصل إليها من الجيش أشناس أمير الميسرة ضحوة يوم الخميس لخمس خلون من رمضان من هذه السنة، فسار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها، ثم قدم المعتصم صبيحة يوم الجمعة بعده، فدار حولها دورة ثم نزل قريبا منها، وقد تحصن أهلها تحصنا شديدا وماؤوا أبراجها بالرجال والسلاح، وهي مدينة عظيمة كبيرة جدا ذات سور منيع وأبراج عالية كبار كثيرة.

وقسم المعتصم الأبراج على الأمراء فنزل كل أمير تجاه الموضع الذي أقطعه وعينه

لما تفرغ المعتصم من بابك وقتله وأخذ بلاده استدعى الجيوش إلى بين يديه حتى تجهز جهازا لم يجهزه أحد كان قبله من الخلفاء، وأخذ معه من آلات الحرب والأحمال والجمال والقرب والدواب والنقط والخيل والبغال شيئا لم يسمع بمثله.

وسار إلى عمورية في جحافل أمثال الجبال، وبعث الأفسشين حيدر بن كاوس من ناحية سروج، وعبي جيوشه تعبئة لم يسمع بمثلا، وقدم بين يديه الأمراء المعروفين بالحرب، فانتقى في سيره إلى نهر اللسي وهو قريب من طرسوس، وذلك في رجب من هذه السنة.

وقد ركب ملك الروم في جيشه فقصده نحو المعتصم فتقاربا حتى كان بين الجيشين نحو من أربعة فراسخ، ودخل الأفسشين بلاد الروم من ناحية أخرى، فداءوا في أثره وضاق ذرعه بسبب ذلك إن هو ناجز الخليفة جاءه الأفسشين من خلفه فالتقى عليه فيهلك، وإن اشتغل بأحدهما وترك الآخر أخذ من خلفه.

ثم اقترب منه الأفسشين فسار إليه ملك الروم في شزيمة من جيشه واستخلف على بقية جيشه قريبا له فالتقى هو والأفسشين في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان منها، فثبت الأفسشين في ثائي الحال وقتل من الروم خلقا وجرح آخرين، وتغلب على ملك الروم.

وبلغته أن بقية الجيش قد شربوا عن قرابته ونهبوا عنه وتفرقوا عليه فأسرع الأوبية فإذا نظام الجيش قد انحل، فغضب على قرابته وضرب عنقه وجاءت الأخبار بذلك كله إلى المعتصم فسره ذلك وركب من فورده وجاء إلى أنقرة ووافاه الأفسشين بمن معه إلى هناك، فوجدوا أهلها قد هربوا منه فتقووا منها بما وجدوا من طعام وغيره، ثم فرق المعتصم جيشه ثلاث فرق فالميمية عليها الأفسشين، والميسرة عليها أشناس، والمعتصم في القلب، وبين كل عسكري فرسخان، وأمر كل أمير من الأفسشين وأشناس أن يجعل لجيشه ميمية وميسرة وقلبا ومقدمة وساقة، وأنهم همما مروا عليه من القرى حرقوه وخربوه وأسروا وغتموا.

وسار بهم كذلك قاصدا إلى عمورية، وكان بينها وبين مدينة أنقرة سبع مراحل، فأول من وصل إليها من الجيش أشناس أمير الميسرة ضحوة يوم الخميس لخمس خلون من رمضان من هذه السنة، فسار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها، ثم قدم المعتصم صبيحة يوم الجمعة بعده، فدار حولها دورة ثم نزل قريبا منها، وقد تحصن أهلها تحصنا شديدا وماؤوا أبراجها بالرجال والسلاح، وهي مدينة عظيمة كبيرة جدا ذات سور منيع وأبراج عالية كبار كثيرة.

وقسم المعتصم الأبراج على الأمراء فنزل كل أمير تجاه الموضع الذي أقطعه وعينه



معارف
وأطراف

رسالة طيبة

من عالم رباني إلى أمة

إن الإحاطة بتراجم أعيان الأمة المطلوبة، ولذوي المعارف محبوبة، ففي مدارس أخبار العلماء غداء، وفي مطالعة سلوكهم الرصين دواء. إن قراءة سير الأئمة ومن جاء بعدهم يحرك العزيمة على اكتساب المعالي، ومكارم الأخلاق؛ عند من يهتم بهؤلاء العلماء وسلوكهم وأثارهم، ذلك أن حياة أولئك تتمثل أمام القارئ، وتوحي إليه بالاقتداء بهم، والسير على منوالهم.

ومن الأخبار السائرة بالتأديب مع الوالدين خير شيخ الإسلام ابن تيمية مع أمه وهو يرسل إليها رسالة وهو غائب عنها في بلاد مصر، وهي بالشم ملؤها التأديب تستحق أن تنشر ويدرسها الطلاب، وها أنا أنشرها قاصدا نفع المسلمين والله من وراء القصد.

وهذا نص الرسالة من مجموع الفتاوى (48/28) يقول فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم
من أحمد بن تيمية إلى الوالدة السعيدة، أقر الله عينيتها بنعمه، وأسبغ عليها جزيل كرمه، وجعلها من خيار إمامته وخدمته. سلام الله عليكم، ورحمة الله وبركاته، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وهُو للحمد أهل، وهو على كل شيء قدير، ونسأله أن يُصلي على خاتم النبيين وإمام المتقين، محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما.

كاتبتي إليك عن نعم من الله عظيمة، ومن كريمة، وآله جسيمة، تشكر الله عليها، ونسأله المزيد من فضله.

ونعم الله كلما جاء، في نمو وازدياد، وأياديه جلت عن التعاد، وتعلمون أن مقامنا الساعة في هذه البلاد إنما هو لأمر ضرورية، متى أملنا ما فسد علينا أمر الدين والدنيا، ولما والله مختارين للبعد عنكم، ولو حملنا الطيور لسرنا إليكم، ولكن الغائب عذره معه، وأنتم لو اطعتم على باطن الأمور؛ فإنكم - والله الحمد - ما تختارون الساعة إلا ذلك، ولم نعلم على المقام والاستيطان شهرا واحدا، بل كل يوم نستخير الله لنا ولكم، وادعوا لنا بالخيرة، فنسأل الله العظيم أن يخير لنا ولكم وللمسلمين ما فيه الخيرة في خير وعافية.

ومع هذا فقد فتح الله من أبواب الخير والرحمة والهداية والبركة ما لم يكن يخطر بالبال، ولا يدور في الخيال، ونحن في كل وقت مهمومون بالسفر مستخبرون الله سبحانه وتعالى.

فلا يظن الطائر أنا نوثر على قريبك شيئا من أمور الدنيا قط، بل ولا نوثر من أمور الدين ما يكون قريبكم أرجح منه، ولكن ثم أمور كبار نخاف الضرر الخاص العام من إهمالها، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب. والمطلوب كثرة الدعاء بالخيرة فإن الله يعلم ولا نعلم ولا نقدر ولا نقدر وهو علام الغيوب... والتاجر يكون مسافرا يخاف ضياع بعض ماله، فيحتاج أن يقيم حتى يستوفيه، وما نحن فيه أمر يجل عن الوصف ولا حول ولا قوة إلا بالله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كثيرا كثيرا، وعلى سائر من في البيت من الكبار والصغار، وسائر الجيران والأهل والأصحاب، واحدا واحدا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. اهـ.

وبعد ها أنت قد قرأت الرسالة، فابحث عن أثرها في نفسك وسلوكك تجاه والديك وتأمل سلوك هذا العالم الجليل مع والدته.

من روائع الخط العربي

وأعدوا

لهم ما استطعتم من قوة

بقلم الثلث والنسخ تتضمن الآية الكريمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) بقلم النسخ. كتبها الخطاط المصري سيد إبراهيم كبير خطاطي مصر الكلاسيكيين.

